

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الأنفال | الآية 42

عبدالرحمن العجلان

يقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون هذا نداء كريم من الرب جل وعلا لعباده المؤمنين - 00:00:00

يقول يا ايها الذين امنوا استجبوا اي اجيبوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكم من دعاكم الرسول صلى الله عليه وسلم لما يحييكم بما فيه حياتكم لما فيه سعادتكم لما فيه فلاحكم - 00:00:28

لان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو بامر الله جل وعلا ولا يدعو الا لما فيه السعادة الدنيوية والاخروية يا ايها الذين امنوا استجبوا لله ولرسول اذا دعاكم لما يحييكم - 00:01:02

ما المراد في قوله جل وعلا دعاكم لما يحييكم اقوال للعلماء رحمهم الله منهم من قال اذا دعاكم لما يحييكم الذي هو الجهاد لان فيه سعادة الدنيا الجهاد فيه نصر الله - 00:01:29

وخذلان الاعداء الكفار وفي هذا حياة للمسلمين اذا ثبت الله اعدائهم اذا دعاكم فيما يحييكم او دعاكم للجهاد لان في الشهادة والشهداء احياء عند ربهم يرزقون اذا دعاكم لما يحييكم - 00:02:05

دعاكم للايمان القول الآخر لان في الايمان حياة وفي الكفر الايمان اذا خالط القلوب احياتها والكفر والظلالة صوت لصاحبها اذا دعاكم لما يحييكم دعاكم للقرآن والعمل به لان في في العمل بالقرآن - 00:02:48

حياة الدنيا والآخرة سعادة الدنيا وسعادة الآخرة دعاكم لما يحييكم للعلم النافع والعمل الصالح دعاكم لما يحييكم بطاعة الله وطاعة رسوله والتزود بالاعمال الصالحة واذا حصلت استجابة العبد لله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:03:34

حصل له خيري الدنيا والآخرة استجبوا لله ولرسول اذا دعاكم لما يحييكم استدل بعض العلماء بهذا على ان ما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم واجب الاتباع اذا دعاكم لما يحييكم - 00:04:21

فاما سمع المرء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوه الى شيء وجب عليه ان يتبع والاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم ولدعوه اذا دعا شخصا يجب عليه ان يجيب الدعوة وان كان في الصلاة - 00:04:54

فعن ابي سعيد ابن المula رضي الله عنه قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم وانا اصلى فلم اوجبه وانصرفت من صلاتي وذهبت اليه فسلمت عليه فرد علي. وقال ما يمنعك ان تجيبي لما دعوه - 00:05:22

فقال يا رسول الله كنت اصلى فقال اما سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا استجبوا لله ولرسول اذا دعاكم لما يحييكم فقال رضي الله عنه لن اعود يا رسول الله - 00:05:49

يقول فاخذ بيدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاعلمتك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد يقول فلما اردا ان نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لي لاعلمتك سورة اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد - 00:06:13

فقال عليه الصلاة والسلام الحمد لله رب العالمين. اعظم سورة في القرآن وفي حديث هي السبع المثانى والقرآن العظيم الذي اوتته وثبت في حديث اخر عن ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك - 00:06:39

وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم سورة في القرآن هي فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين. وقال عليه الصلاة والسلام ما

نزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في - 00:07:11

مثلها فاخذ من هذا انه يجب على من دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجيب وان كان في صلاته واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه - 00:07:28

القلوب بيد الله جل وعلا يصرفها ويوجهها كيما شاء جل وعلا يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن وبين قلب المؤمن والكافر والفسق ويحول بين قلب الكافر والايمان والطاعة يحول بين المرء وقلبه - 00:08:01

يوجه قلبه ويصرفه كيما شاء يحول بين المرء وقلبه اي انه قريب من قلب عبده فالحالئ بين شبيئين اقرب الى كل واحد منهمما من الاخر كما قال قنادة رحمة الله - 00:08:40

وجعل هذا مثل قوله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونحن نعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه - 00:09:17

واقرب الى قلب العبد من جسم العبد وهذا قرب بالاحاطة والتصريف والتوجيه والعناية بقلب المؤمن وتوجيهه لما فيه الخير وحرمان الكافر والعياذ بالله والا فان الله جل وعلا مستو على عرشه - 00:09:46

والعرش سقف المخلوقات فوق السماوات السبع وفوق والله جل وعلا فوق العرش باين من خلقه مطلع على احوالهم لا تخفي عليه خافية وله جل وعلا العلو المطلق علو القدر وعلو القهرا - 00:10:23

وعلو الذات وقال بعض العلماء المراد بقوله جل وعلا واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه الحث على المبادرة بالطاعة واخلاص العبادة لله جل وعلا قبل ان يباغت العبد العبد - 00:10:56

قبل ان يباغته الاجل يباغت العبد بدون ان يكون هناك مقدمات احيانا ففيه الحث على المبادرة باخلاص العمل لله والاجتهاد في الطاعة قبل ان يحول الله بين عبده وبين العمل وذلك - 00:11:33

روحه وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي يكثر منه اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا لطاعتكم فقيل له يا رسول الله - 00:12:09

او تخشى انك تكثر من هذا الدعاء فقال ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه وهو يتصرف في القلوب جل وعلا كيما شاء - 00:12:39

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وانكم محشورون الى الله استعدوا لهذا الحشر استعدوا للقاء الله في هذا تنبيه للعبد وحث له على الطاعة لانه ايل الى ربه - 00:13:04

محشور اليه لن يفلت منه المرء في الدنيا قد يتمدد على غيره لانه يريد الهروب منه ويعزم على الا يلتقي بمن هرب منه وقد يستطاع ذلك يبتعد عنه فلا يراه - 00:13:39

لكن هل من الله هروب هل يستطيع عبد ان يهرب عن ربها هو محشور اليه واعين اليه لا محالة فاذا علم ذلك وايقن به اكثر من فعل الطاعات واجتنب المعاصي - 00:14:07

واعلموا انكم اليه اي الى الله جل وعلا يوم القيمة يحشرون يعني تجمعون وتألون الى الله لا مفر ولا مهرب ولا ملجا منه جل وعلا الى اليه سبحانه وتعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:14:41

يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكما لما يحييكم. واعلموا ان الله يهول بين المرء وقلبه. وانه اليه تحشرون. قال الامام قال الامام ابن قصير رحمة الله تعالى قال البخاري - 00:15:17

اجيبوا اي اجيبوا لما يحييكم لما يفلحكم. قال حدسي اسحاق قال حدثنا رحح قال حدثنا شعبة عن حبيب ابن الرحمن قال سمعت حفصة بن عاصم يحدس عن ابي سعيد بن معلى رضي الله عنه قال - 00:15:40

كت اصلی فمر بالنبي صلی الله عليه وسلم فدعاني فلم اعاته حتى صليت ثم اتيته. فقال ما منعك ان تأتيني ؟ الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله ولرسول اذا دعاكما - 00:15:58

الله يحييكم ثم قال لا اولمنك اعظم سورة في القرآن قبل ان اخرج وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت له. فقال

معاذ حدثنا شعبة انا خبير ابن عبد الرحمن انه سمع حفصة - 00:16:14

ابن عاصم انه سمع ابا سعيد رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وقال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثانى هذا لفزة بحروفه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث بذكر طرقه في اول تفصيل الفاتحة - 00:16:30

الفاتحة يسمى السبع المثانى وتسمى فاتحة الكتاب وتسمى الحمد لله رب العالمين وتسمى الكافية فاتحة الكتاب لانها اوله ام القرآن
بان كل ما في القرآن يرجع الى ما اشتغلت عليه الفاتحة. ما اشتغلت عليها الحمد لله رب العالمين - 00:16:50

والسبع المثانى لانها سبع ايات يثنى يعني تقرأ في كل ركعة. تردد في الصلاة وتسمى الكافية لانها تكفي عن غيرها ولا يكفي عنها شيء في الصلاة وقال مجاهد في قوله لما يهينكم قال للحق - 00:17:17

وقال قتادة لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة. وقال الصديق لما يحييكم ففي الاسلام وفي الاسلام
اهياؤهم بعد موتهم بالكفر وقال محمد ابن سهاق عن محمد ابن جعفر ابن الزبير عن عروة ابن الزبير يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
للرسول اذا دعاكم لما - 00:17:54

قال اي للحرب التي اعزكم الله تعالى بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد الظهر منهم لكم وقوله تعالى
واعلموا ان الله يهون لما يحييكم اي للحق - 00:18:19

قول الاسلام قول القرآن او للجهاد او لما يصلح احوالكم ويشمل الجميع وقوله تعالى واعلموا ان الله يهول بين المرء وقلبه قال ابن
عباس يقول بين المؤمن وبين الكافر وبين الايمان رواه جل وعلا يحول - 00:18:39
يحول بقلب العبد المؤمن عن الكفر فلا يكفر ويحول بقلب العبد الكافر عن الايمان فلا يؤمن لانه لا ايمان ولا كفر الا بمشيئة الله جل
وعلا وارادته الكونية القدرة لا يوجد في الكون شيء - 00:19:09

الا بارادة الله جل وعلا الكونية القدرة والارادة كما تقدم لنا غير مرة ارادتان اراده كونية قدرية وهذه شاملة والارادة الدينية الشرعية
وهو اراده الله جل وعلا من عباده الطاعة. ولا يريد منهم الكفر - 00:19:41

قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكافر وبين الايمان. رواه الحاكم في مستدركه موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه
ورواه ابن مردويه من وجه اخر موقوفا ولا يصح لضعف اسناده - 00:20:12

والموقفه سهل وكذا قال مجاهد وسعيد وابكرمة والدحاء وابو صالح وعطية ومقاتل ابن حيان والصدي وفي روایتنا المجاهد في
قوله يحول بين المرء وقلبه اي حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه -
00:20:32

وقال قتادة هو كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. يعني انه المراد بقرب العبد بقرب الله جل وعلا من قلب انه مثل قوله
جل وعلا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:20:56

يحول بين المرء وقلبه اي انه قريب من قلب العبد وقد وردت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يناسب هذه الاية
وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال - 00:21:17

كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال فقلنا يا رسول الله عاملنا بك وبما جئت به.
فهل تخاف علينا؟ قال نعم. ان القلوب بين الاسبوعين من عصاب الله تعالى - 00:21:42

لا يقبلها وهكذا رواه الترمذى في كتاب القدر من جامعه عن هناب بن السبى عن ابي معاوية محمد بن حازم الضرير عن العامش
واسمه سليمان ابن محران عن ابي سفيان واسمها نتح ابن نافع عن - 00:22:00

ثم قال حسن وهكذا روى عن غير واحد عن عن العامش رواه بعضهم عن عن ابي سفيان عن جابر عن عن النبي
صلى الله عليه وسلم. وحديث ابي سفيان عن انس اصح - 00:22:18

الحديث اخر قال الامام احمد في مسنده حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا ابن الملك بن عمرو قال حدثنا شعبة عن الحكم عن عن

ابن ابي ليلى عن بلال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:22:36
هذا حديث جيد الاسناد الا ان فيه انقطاع وهو مع ذلك لا شرط اهل السنن ولم يخرجوه حديث اخر قال الامام احمد حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت صينية بن جابر يقول حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي انه سمع بادريس الخواراني يقول سمعت النواس بن -

00:22:58

الكلابي رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا من ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رب العالمين اذا شاء - 00:23:23

ان يقيمه اقامه و اذا شاع ان يزيغه عذابه وكان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال والميزان بيد الرحمن يخضه ويرفعه. وهكذا رواه النسائي وابن ماجح من حديث عبدالرحمن ابن يزيد ابن جابر - 00:23:43

وذكر مثل حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يونس قال حدثنا حماد بن زياد عن المعلى بن زياد عن الحسن ان عائشة رضي الله عنها دعوات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:24:04

على تفقلت يا رسول الله انك تقصرا بهذه الدعاء فقال ان قلب العالمي ان قلبي ان قلب العدمي بين اصبعين من من حدثني شهر قال سمعت ام سلمة - 00:24:23

تحدس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقصر في دعائه يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قالت فقلت يا رسول الله او او ان القلوب تقلب؟ قال نعم - 00:24:39

ما خلق الله من شر منبني ادم الا ان قال نعم ما خلق الله من بشر منبني ادم الا ان قلبه بين اصبعين من اعصاب الله عز وجل - 00:24:56

وان شاء قامه وان شاء باقه فنسأله ربنا الا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسأله الله ان ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب فقلت يا رسول الله - 00:25:09

الا تعلماني دعوة عدو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واحبك واذهب غيز قلبي اذهب واذهب غيث قلبي واجري من موديات الفتنة ما احييتنى - 00:25:25

حديث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو عبد الرحمن قال حدثنا هيوه قالها خبر اني ابو هاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحنبلي انه سمع عبد الله بن عمر عبد الله بن عمر - 00:25:42

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوببني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن فقلب واحد قلب واحد يعني جميع القلوب كلها عند الله جل وعلا كقلب واحد. كقلب واحد يصرفها كيف شاء. يصرفها - 00:25:57

يصرفها كيف شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك انفرد باخراجه مسلم عن البخاري فرواه مع النسائي من حديث حيرة ابن شريف انا مصرى به - 00:26:18

وفي هذه الاحاديث اثبات الاصابع لله جل وعلا ويجب علينا ان نثبت ما اثبتته الله جل وعلا لنفسه وما اثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا - 00:26:39

تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل. فنثبت ما اثبتته الله جل وعلا لنفسه او اثبتته له رسوله. صلى الله عليه وسلم ولا نشبه صفات ربنا بصفات خلقه جل وعلا على حد قوله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:26:57